

الاثار الاجتماعية الناتجة عن ظاهرة اطفال الشوارع وابرز التحديات

أ.م. د. عبير نجم عبد الله الخالدي

مركز البحوث التربوية والنفسية - جامعة بغداد

ملخص البحث:

تعد ظاهرة اطفال الشوارع خطراً كبيراً لأنها ذات تأثير مباشر على الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، ولذلك نودُ تسليط الضوء على أهم الأسباب والاثار الاجتماعية التي تؤدي إلى هذه الظاهرة؛ لتحديد وتشخيص السبب يؤدي إلى إيجاد واكتشاف الحل والعلاج. أسباب ظاهرة اطفال الشوارع فيعد التَّفكُّك الأسري: من أهم العوامل المؤدية إلى حدوث ظاهرة اطفال الشوارع، فمن أشكال هذا التَّفكُّك، (الهجر، والغنف ضد الأبناء أو من أحد الوالدين للآخر، والطلاق)، فتؤدي إلى لجوء الطفل للشارع، فيشعر بأن من هم في الشارع أقرب إليه ممن هم في البيت. فتشكّل الضغوط الاقتصادية الواقعة على الأسرة إلى الكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية السلبية لدى هؤلاء الأطفال، اما اهم الاهداف التي توصلت اليها الدراسة :

١-التعرف على الاسباب المؤدية الى ظاهرة اطفال الشوارع

٢-التعرف على الاثار الناتجة عن هذه الظاهرة

٣-ابرز التداعيات الناتجة عن ظاهرة اطفال الشوارع

٤-ابرز المعالجات التي تقتضيها المرحلة الراهنة للقضاء على هذه الظاهرة

تناولت الدراسة العديد من المحاور من دراسة اسباب ظاهرة اطفال الشوارع وما هي تداعياتها واهم الامراض التي يمكن ان يصاب بها الى اهم الحقوق التي يجب ان يتمتع بها هؤلاء الاطفال والمعالجات، وكما توصلت الدراسة العديد من التوصيات منها

١-حماية اطفال الشوارع من خلال تفعيل القوانين والتشريعات الخاصة بحماية الاطفال في العراق وايلاء اطفال الاسر المهجرة عناية خاصة ودعم برامج الطفولة الخاصة بهؤلاء الأطفال.

٢-حماية اطفال الشوارع المهمشين من خلال وضع آلية المراقبة من يقوم باستغلالهم ودعم وحدات التفتيش والمتابعة لرصد هذه الحالة .

٣-تفعيل قانون التعليم الالزامي في كل محافظات وأقضية العراق كافة .

٤-القضاء على البطالة ومساندة الاسر ضحايا التهجير والارهاب لاسيما في المناطق المحررة من قبضة داعش وتوفير الدعم المادي والنفسى والاجتماعي لهم

٥-الاهتمام بشريحة ايتام العراق وتوفير الدعم والمساندة من قبل الدولة على جميع الاصعدة المادية والنفسية والاجتماعية والامنية

Summary

The phenomenon of street children is a great danger because it has a direct impact on social life, economic and security, and therefore we would like to highlight the most important causes and social effects that lead to this phenomenon; the identification and diagnosis of the cause leads to finding and discovering the solution and treatment. The causes of the phenomenon of street children are the breakdown of the family: One of the most important factors leading to the phenomenon of street children, such forms of disintegration (abandonment, violence against children or one of the parents to the other, divorce), leads to the child's resort to the street, feel that those on the street Closer to those who are at home. Economic pressures on the family pose many of the negative psychological and social problems of these children

The main objectives of the study

١. identify the causes leading to the phenomenon of street children

٢. identify the effects of this phenomenon

٣. the most prominent repercussions resulting from the phenomenon of street children

٤. the most prominent treatments required by the current phase to eliminate this phenomenon

The study dealt with several axes of the study of the causes of the phenomenon of street children and what their consequences and the most important diseases that can be infected to the most important rights that should be enjoyed by these children and treatments, and the study has reached many recommendations of them

١. Protecting street children through activating the laws and legislations for the protection of children in Iraq and giving children of displaced families special attention and supporting children's programs for children's parents.
٢. Protection of marginalized street children through the development of the monitoring mechanism of those who exploit them and support the inspection and follow-up units to monitor this situation
٣. Activation of the compulsory education law in all governorates and districts of Iraq all
٤. Eliminating unemployment and supporting the families of victims of displacement and terrorism, especially in the liberated areas of the grip and provide support for material, psychological and social
٥. Pay attention to the orphans of Iraq and provide support and support by the State at all levels of physical, psychological, social and security

المقدمة:

يعزز التفكك الاسري ظاهرة أطفال الشوارع، فالتخطيط الغير المنظم للمدن وما يرتبط به من تداعيات هو الذي يصنع قضايا وظاهر لا بد من اعادة النظر بها، ترجع ظاهرة أطفال الشوارع الى البيئات المحلية المتدنية، فالمناطق العشوائية هي البؤرة الاولى والاساسية المفترزة لاطفال الشوارع، حيث يسود في هذه المناطق انخفاض مستوى قطاع الاسكان، ويساعد على نمو هذه المناطق المتدفقون إلى العاصمة اللذين لا يجدون مأوى لهم فينجذبون الى الشارع وينامون على الارصفة وتربط مشكلة الجريمة والانحراف بالظروف الغير الملائمة للسكن ويسود في هذه المناطق سوء الحالة الصحية، وعدم وجود الصرف الصحي، كما أن هذه المناطق محرومة من الخدمات وتفتقر هذه المناطق الى ابسط الخدمات التي يجب توفرها للسكن والمعيشة، ويسود الفقر وتنتشر البطالة ورفقاء السوء الذي له تأثير كبير على الحدث لانضمامه الى الشارع.

الفصل الاول : الإطار العام للبحث

هذه المرحلة تتشكل باكورة العادات وتنمو الميول والاستعدادات وتفتتح القدرات وتكتسب المهارات، وتمثل التقاليد والأنماط السلوكية طبقاً لما توفر للطفل البيئة المحيطة به بعناصرها التربوية والصحية والاجتماعية، وفي الإطار الذي رسمت حدوده ومداه وما منحته الوراثة من قدرات واستعدادات، إن البيئة غير المواتية التي تفتقر إلى المقومات الأساسية للنمو الشامل المتكامل للطفل يمكن أن تشوه الرسالة الوراثة المحددة سلفاً. وعند الحديث عن البيئة التي ينشأ فيها الطفل فأقصد منها كافة العناصر التي تسهم في تنشئة الطفل بما توفره من إشباع لاحتياجاته الأساسية من تغذية ورعاية صحية وقائية وعلاجية كما تكفل إشباع حاجاته الاجتماعية والنفسية من العطف والحنان والانتماء والتقدير والأمن والسلامة وتوفير الجو الصحي والاجتماعي الملائم لتشرب القيم الروحية وغرس المبادئ والسلوك السوي فاكتملت المهارات الأكاديمية والمعرفية العلمية والمواطنة والحساسية الاجتماعية والمبادرة والإبداع.

تعد ظاهرة اطفال الشوارع خطراً كبيراً على الكثير من الدول؛ لأنها ذات تأثير مباشر على الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، ولذلك نودُّ تسليط الضوء على أهم الأسباب والاثار الاجتماعية التي تؤدي إلى هذه الظاهرة؛ فتحديد وتشخيص السبب يؤدي إلى إيجاد واكتشاف الحل والعلاج. أسباب ظاهرة أطفال

الشوارع فيعد التَّفكُّك الأسري: من أهم العوامل المؤدِّية إلى حدوث ظاهرة أطفال الشوارع، فمن أشكال هذا التَّفكُّك، (الهجر، والغُنف ضدَّ الأبناء أو من أحد الوالدين للآخر، والطلاق)، فتؤدِّي إلى لجوء الطفل للشارع، فيشعر بأن من هم في الشارع أقرب إليه ممن هم في البيت. فتُشكِّل الضغوط الاقتصادية الواقعة على الأسرة إلى الكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية السلبية لدى الأطفال، فعندما يجدون أنهم لا يستطيعون الحصول على ما يحتاجونه، فمن الممكن أن يلجؤوا إلى أيِّ شخصٍ آخر ليوفر لهم متطلباتهم، وهنا يأتي دور الشارع، فالإيه من المؤكد سيلجؤون ولعل الغُنف الأسري ضدَّ الأبناء: يندرج هذا العامل تحت عامل التَّفكُّك الأسري، ولكن لأهميته كان من اللازم التفصيل فيه قليلاً على انفراد، حيث إن الغُنف الذي يُمارسه أحد الوالدين وخاصةً الأب على أبنائه يؤدي إلى شذوذ الأبناء عن طاعة الوالدين، واتخاذ أشخاصٍ آخرين يعتبرونهم أكثر قرباً واهتماماً ورحمةً بهم من الوالدين، فلذلك يحتضنهم الشارع وتكون النهاية بهم هناك. وتشير الدراسات إلى أن العلاقات الجنسية المحرَّمة (الزنا) من العوامل التي ساهمت بشكلٍ كبير في انتشار ظاهرة أطفال الشوارع، وذلك بسبب لجوء بعض النساء اللاتي يحملن من الزنا إلى التخلُّص من الجنين إما بإجهاضه أثناء الحمل، أو رميه في "الشارع ومايتبعه من تداعيات لا تحمد عقباه، وهناك مشاكل أخرى تتمثل في صعوبة المناهج التعليمية، فتصبح مُعقَّدة لدى الطفل ومستحيلة المنال، والغُنف الزائد أحياناً في المدارس يلقي بظلاله فأكد بعض نظريات التحليل النفسي لأطفال الشوارع يَعتقد مُعظم الناس أنَّ هؤلاء الأطفال مجرمون بالأصل، ولكن هذه أعلوطة انتشرت في المجتمع وكان من المُفترض أن تتم توعية المجتمع بالنسبة لهذه الاعتقادات، فهؤلاء الأطفال أصبحوا على ما نراهم عليه بسبب الحياة القاسية التي يمرُّون بها، ولكن إذا ما تمَّ إيواؤهم، فإننا سنجد شيئاً آخر في طباعهم وأخلاقهم، وهنا سنذكر بعض الأمور التي تبين حالتهم النفسية، وكيف يفكرون، ويميل هؤلاء الأطفال إلى الغُدوانية؛ وذلك بسبب أن الإحباط النفسي الذي يسيطر عليهم، وبسبب فقدانهم عامل الحُب والحنان الذي يبحثون عنه في الأسرة. و عدم التمييز بين الخطأ والصواب: وذلك بسبب غياب ربِّ الأسرة الذي من المُفترض أن يرشده إلى الفعل الصحيح والفعل الخاطي: لأن حياته تكون في كلِّ يوم ليومه، فتجده ينظر للحياة على مستوى المدى القصير، وكيف يحصل على رزق يومه فقط. لذلك حل مشكلة أطفال الشوارع عمل دراسةٍ واسعةٍ على الأسباب التي أدَّت إلى هذه الظاهرة ومعالجتها بأساليب نفسية واجتماعية واقتصادية. وإنشاء مراكز حكومية تعمل على إيواء هؤلاء الأطفال و تعليمهم وتدريبهم، حتى يستطيعوا الانخراط في المجتمع بشكل طبيعي في المستقبل. ولعل زيادة الوعي الديني لدى المجتمع عن طريق المحاضرات والندوات ووسائل الإعلام، التي تعمل على التقليل من هذه الظاهرة والتَّحذير من عواقبها الدينية والاجتماعية والأمنية والاقتصادية، وذلك بإدراج التحذير من هذه الظاهرة في المناهج التعليمية، وتبيين مخاطرها وسوء نهايتها، حتى يصبح عند الطفل نوعٌ من الحذر للإقدام على مثل هذه خطوة. تكمن أهمية البحث الحالي في إن تجربة السنوات التي أعقبت الاحتلال عام ٢٠٠٣ بقدر ما عمقت وعقدت مشكلات كانت قائمة، كأنها في الوقت نفسه خلقت مشكلات جديدة لا تقل خطورة وتعقيداً، إذ إلى جانب تدهور الأمن بعد الانهيار المؤسسي الشامل الذي شهده المجتمع العراقي، فرضت البطالة على آلاف العراقيين، واتسعت دائرة الفقر لتشمل آلاف جديدة من العراقيين، إلى جانب الدمار الذي لحق بالنظام التعليمي والنظام الصحي والشلل الذي أصاب وظائف شبكات الأمان

الاجتماعي وتوقف النظام الاقتصادي لقد فرضت تلك الأزمات تكاليف باهظة وفورية على التنمية البشرية، وبات فقدان الحياة والإصابات والإعاقة والتهجير كلها النتائج المباشرة التي اسهمت في ارتفاع مؤشر ظاهرة اطفال الشوارع، أما النتائج الغير المباشرة فتشمل تفكك الخدمات الصحية والتعليمية، وانهار منظومات الرعاية، والضغوطات والصدمات النفسية التي نتجت عنها ومدا تاثيرها وتداعياتها على الطفولة في العراق لذا اقتضى الحال دراسة هذه الظاهرة ومعرفة تداعياتها واثارها على بنية المجتمع العراقي لوقف نزيف تلك الظاهرة ووضع الحلول الناجعة لمواجهتها والقضاء عليها .

اهم المفاهيم والمصطلحات الواردة بالبحث

١- الطفل Child

تعريف الطفل في الاصطلاح: الطفل: هو عالم من المجاهيل المعقدة كعالم البحار الواسع الذي كلما خاضه الباحثون، كلما وجدوا فيه كنوزاً وحقائق علمية جديدة لازالت متخفية عنهم وذلك لضعف وضيق إدراكهم المحدود من جهة، واتساع نطاق هذا العالم من جهة أخرى. (أحمد: ١٩٩٠م، ص ١٨١). فالطفل هو الصغر في كل شيء، فالصغر من الناس أو الدواب الطفل، وأصل لفظ الطفل من الطفالة أي النعومة، فالوليد به طفالة ونعومة وكلمة طفل تطلق على الذكر والأنثى والفرد والجمع والمصدر طفولة. (الهيئة العامة: حقوق الطفل، ٢٠٠٨، ص ٥). وبعبارة أخرى فان الطفل: هو المولود وولد كل وحشية أيضا طفل والجمع أطفال (الرازي، ١٩٨٣، ص ١١٢). والأطفال، ويقصد به في اللغة المولود، والولد يقال له كذلك حتى البلوغ. (الشيخلي، ٢٠٠٩، ص ٢٦)

تعريف الطفل في الشريعة الإسلامية: جاء في كتب الفقه الإسلامي أن مرحلة الطفولة التي تبدأ بتكوين الجنين في بطن أمه وتنتهي بالبلوغ والبلوغ يكون بالعلامة وقد يكون بالسن، وقد اختلف الفقهاء في تقديره، فقدرة أبو حنيفة في ثماني عشرة سنة وسبع عشر سنة للفتاة وقدرة صاحبان بخمس عشرة سنة لكل من الفتى والفتاة في حين ذهب ابن حزم الظاهري أن تقديره بتسع عشرة سنة. (المصدر السابق ، ص ٧)

تعريف الطفل من الناحية القانونية: عرف قانون رعاية الأحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣ في مادته الثالثة الصغير كل من لم يتم التاسعة من عمره ذكر أو أنثى وفق الأصناف الآتية:

١. الحدث: من أتم من العمر تسع سنوات ولم يتم الثانية عشر.

٢. الصبي: من أتم التاسعة من العمر ولم يتم الخامسة عشر.

٣. الفتى: إذا أتم الخامسة عشرة من عمره ولم يتم الثامنة عشر. (اليونسيف: ١٩٩٥، ص ٧)

٣-تعريف الطفل في إعلانات الحقوق والمواثيق الدولية المرتبطة بها: رغم كثرة الوثائق الدولية التي أقرت للطفل مجموعة من الحقوق مثل إعلان جنيف الذي أقرته جمعية عصبة الأمم سنة ١٩٣٤م وإعلان حقوق الطفل الصادر ١٩٥١. إلا أن هذه الوثائق لم تتضمن تعريفاً مجرداً للطفل إلى أن جاءت اتفاقية حقوق الطفل وعرفت الطفل في المادة الأولى منها بقولها "الطفل" كل إنسان لم يتجاوز ١٨، ما لم يبلغ الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه. (الخضر: ٢٠٠٧، ص ١٤)

ثانياً : أطفال الشوارع: هنالك العديد من التعاريف التي تناولت اطفال الشوارع من جوانب متعددة ، عرف صادق الخواجا بأن مصطلح اطفال الشوارع يرتبط بالاطفال الذين بلا مأوى وينبتون في الشارع ، والذين يتسولون أو يبيعون المواد البسيطة أو ما شابه ذلك من المهن (الجلبي:٢٠١٠ ، ص ١٤)، وعن أماكن اقامتهم يرى الدكتور جمال حمزة أنهم الاطفال المقيمون باستمرار في الشوارع والحدائق العامة لظروق عائلية غير سوية(السكري : ٢٠٠٠ ، ص ٢١)، ويعرف أحمد صديق اطفال الشوارع من منظور معاناتهم النفسية والاجتماعية بأنهم اطفال من اسر تصدعت أو تفككت ويواجهون جملة ضغوط نفسية وجسدية واجتماعية لم يستطيعون التكيف معها فأصبح الشارع مصيره (صديق ١٩٩٥ : ، ص ٢٢)

وهنالك تعريف آخر لهذا المفهوم بأنهم أي طفل أو طفلة يتخذون من الشارع بمختلف معانيه؛ بما في ذلك الخرابات، والأماكن المهجورة، وغيرها مقر إقامة، أو مصدراً لكسب الرزق، دون أن يتمتعوا بإشراف، أو توجيه، أو حماية كافية من قبل أولياء أمورهم الراشدين.(ناجي: ٢٠٠٨ ، ص ٥١)

واوردت منظمة اليونسكو تعريفا لطفل الشارع بأنه أي قاصر ليس لديه بيت دائم أو حماية مناسبة ، وركزت على الزمن الذي يقضيه الطفل في الشارع ، والشوارع كمصدر للرزق وانعدام الحماية والاهتمام من الكبار . وعرف المجلس العربي للطفولة والتنمية اطفال بلا مأوى من خلال ورش العمل التي قام بها المجلس للتصدي لهذه الظاهرة فقال انهم : الاطفال حسب التحديد القانوني لمصطلح الطفل على مستوى الاقطار العربية المختلفة من الذكور والاناث المقيمين بالشارع ، بما يشمل عليه الشارع من اماكن مهجورة بصورة دائمة وشبه دائمة ، والذين يعتمدون على حياة الشارع في البقاء بما يدفعهم للقيام بالعديد من الاعمال الهامشية والذين يعيشون في الشارع دون حماية او رقابة او اشراف من جانب اشخاص راشدين أو مؤسسات ترعاهم . (مجيد : ٢٠٠٨ ، ص ٢٢)

أما تعريف الباحثة الاجرائي هو الطفل الذي يكون بأمس الحاجة للحاجات الاساسية (النفسية والصحية والاجتماعية والامنية والاقتصادية والتعليمية وهو ضحية ظروف قاهرة خارجة عن ارادته والذي يكون من اكثر شرائح الاطفال المعرضين للاهمال والخطر .

اهداف البحث

- ١- التعرف على الاسباب المؤدية الى ظاهرة اطفال الشوارع
- ٢- التعرف على الاثار الناتجة عن هذه الظاهرة
- ٣- ابرز التداعيات الناتجة عن ظاهرة اطفال الشوارع
- ٤- ابرز المعالجات التي تقتضيها المرحلة الراهنة للقضاء على هذه الظاهرة

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بدراسة ظاهرة اطفال الشوارع للعام الدراسي ٢٠١٧ م .

الإطار النظري للدراسة: تعددت النظريات التي تناولت أطفال الشوارع وما يتبعها من انحراف وجريمة ، بتعدد المذاهب العلمية والاتجاهات والآراء وهي لم تنشأ دفعة واحدة وإنما هي محاولات علمية تتباين حسب التخصص والمجتمع والعصر الذي ظهرت فيه وبرزت النظريات التي تناولت ظاهرة أطفال الشوارع هي:

١- نظرية التغيير الاجتماعي: لقد حدثت تغييرات في المجتمع وتضمن ذلك تغييرات حدثت في الأسرة المعاصرة، فتغيرت أدوارها، وغاب الأب عن الأسرة لفترة طويلة من الوقت ونتيجة لهذه التغييرات وفقدان الأسرة الكثير من وظائفها أصبحت مفككة ودائمة الشجار ، وقد أثر هذا بلا شك على الاطفال الذين ينشأون في أسر مفككة ، مما يعرضهم للانحراف وخروجهم الى الشارع بلا مأوى

٢- النظرية القيمية وتعرف هذه النظرية الشذوذ بأنه الانحراف عن المثل العليا أو الكمال ، فالمعيار الذي يقاس به مدى الانحراف أو الشذوذ هو مدى اقتراب الفرد أو أبتعاده عن الكمال، والشخص طبقاً لهذه النظرية هو الشخص الكامل في كل شيء. إلا ان صفة الكمال لا تتوفر الا في أقلية قليلة جداً من الناس . وتبعاً لهذه النظرية يكون الاسوياء أقلية نادرة ، بينما تكون الغالبية شاذة بحكم ضرورة انحرافها عن المستوى المثالي . وفي ضوء هذه النظرية فان طفل الشارع يعد منحرفاً لانه ابتعد عن الكمال ، وتعد هذه النظرية مطلقة وغير واقعية . (دياب : ٢٠٠١ ، ص ١١٢)

٣- النظرية المرضية: تعتبر هذه النظرية ان الشذوذ حالة مرضية ، فيها خطر على الفرد أو المجتمع ، والشاذ هو شخص منحرف عن الكمال الا ان انحرافه يستوجب التدخل لحمايته ، أو حماية المجتمع منه ، والانحراف هنا يكون شديداً بدرجة تهدد الفرد ، وتهدد المجتمع ، وطبقاً لهذه النظرية يكون الشواذ أقلية قليلة ، والعاديون هم الاغلبية . (فروم : ٢٠٠٦ ، ص ٣٣)

٤- (نظرية التعلم الاجتماعي) Social Learning Theory: مؤسس هذه النظرية العالم البرت بانديورا وتؤكد هذه النظرية على ان النظر إلى العنف كسلوك اجتماعي متعلم هو منظور جديد لظاهرة العنف ، غير أن الكثير من محتوى هذا المنظور معروف ومتداول عبر التاريخ الفكري للإنسان ، وطبقاً لهذا المنظور فإن سلوك العنف هو سلوك مكتسب أثناء الحياة بفعل عوامل اجتماعية وبأنه يتعزز ويتواصل بفعل هذه العوامل ويتحقق هذا الاكتساب للعنف نتيجة التعرض لمثله والتعلم من نماجه، وتتطلق النظرية من أن الفرد يتعلم من خلال الملاحظة والمشاهدة أكثر مما يتعلم من خلال الأسلوب القديم (المحاولة والخطأ)، ذلك أن نتائج أسلوب التجربة المباشرة كانت محدودة جداً في عملية التعلم نظراً لصعوبة قيام الأفراد بتجربة كل شيء لكي يتسنى لهم تعلمه. (الحصيف، ١٩٩٨، ص ٦٦-٦٧)

٦- النظريات النفسية: Psychological theories: وتتبع هذه النظرية من الافتراض إحباط-عنف، فهي تؤكد أن الإحباط إن لم يؤد في معظم الظروف فعلى الأقل كل عنف يسبقه موقفاً إحباطياً، وقد تبلورت النظرية من دراسات عن تطور الطفل أثناء التطور في النمو النفسي فضلاً عن العاطفي ووضحت هذه النظرية السلوك المتطرف والعنف يليه شعور الطفل بأنه لا يتمكن أن يحصل على ما يريد، ويظهر شعور الإحباط لطفل عندما يكون هنالك عارض ما يؤخر أو يوقف أو يعطل في إشباع ما يريد، وعادة في التطور النفسي للطفل

ألا يترك هذا السلوك الطفلي العدوانى تلقائياً ولكنه يتعلم ويكتسب من أبويه كيفية التحكم في إشباع رغباته وضبط انفعالاته، وعلى هذا ستعتمد درجة تحمل الفرد للإحباط بعد نضوجه وتفاعله على الطريقة العنيفة التي مارسها في طفولته، والضبط والمرونة التي اكتسبها من البيئة المحيطة به. (عكاشة، ١٩٨٢، ص ١٩٠). وهذه النظرية قدمها "دولرد" والمؤلفون الآخرون J. Dollordetal والتي تزعم أنها عثرت على سبب العدوان كله. وعلى نحو أكثر تخصيصاً، فإن حدوث السلوك العدوانى يفترض مقدماً وجود الإحباط وعلى النقيض من ذلك فإن وجود الإحباط يفرض دائماً إلى شكل من أشكال العدوان. وبعد سنين أسقط أحد المؤلفين، وهو ن. إ. ملر (N.E.Miller) الجزء الثانى من الفرضية مقرأً بأن الإحباط يمكن أن يحرض على عدد من أنماط الاستجابات، وليس إلا العدوان إلا أحدها.

ووفقاً لـ "بس" Buss، فإن هذه النظرية قد قبلها علمياً كل علماء النفس مع وجود استثناءات قليلة جداً، مؤكداً حقيقة علمية بقوله "ليس الإحباط إلا سابقة من سوابق العدوان وهو ليس أشدها مفعولاً". (فروم، ٢٠٠٦م، ص ١٢٧). ويؤكد البحث من خلال هذه النظرية على حقيقة مهمة أن البيئة التي تسبب الإحباط للطفل تدفعه دفاعاً نحو العنف، بمعنى أن البيئة المحيطة التي لا تساعد الطفل على إشباع رغباته تدفعه نحو العنف.

إن العقود الثلاثة الماضية أثرت ودفعت بالطفولة العراقية نتيجة الحصار، وما تلاها من حروب ولدت لدى الكثير من أطفال العراق إحباطات ناتجة عن عدم إشباع الحاجات لاسيما الشعور بفقدان الأمن والغذاء والدواء وعدم الاستقرار لدى الأطفال أثناء نموهم النفسى والعاطفى، والتي يعبر عنها الكثير من الأطفال بالسلوك العدوانى، والتحطيم العدوانى يعقب إحساس الطفل بأنه لا يستطيع أن ينال ما يريد، وأهم ما يمكن أن يريده الطفل لا بل يحتاج إليه هو إحساسه بالأمن والأمان والاستقرار، وهذا ما يفتقد إليه الطفل العراقى في كل مكان يقع عليه بصره ويصل إليه سمعه أيضاً سيما وأن الحياة اليومية للطفل مليئة بالمخاطر والمشاهدات اليومية، التي تمس كل لحظة من لحظات حياته.

أسباب ظاهرة أطفال الشوارع

هناك الكثير من الأسباب التي دفعت أطفال الشوارع لأن يكونوا على ما هم عليه الآن، وتقسّم الأسباب هذه إلى:

أولاً: مشكلات اجتماعية: تبرز الكثير من المشكلات الاجتماعية التي يواجهها أطفال الشوارع، ولعل أهمها الجهل، والتخلف، الأمية، والبطالة التي يعاني منها الوالدين (رشوان: ٢٠١٢، ص ٣٣) ويعد الطفل معرضاً للانحراف من خلال الشارع الطرقات ومخالطة رفاق السوء والمجرمين الكبار، مما يستدع عناية القانون واهتمام السلطات المختصة ورقابة متولي امره، بل ومؤاخذته بعقوبة جنائية، مما يمثل ملاحقة التعرض للانحراف، ورعاية لازمة للاطفال بلا مأوى. ومن هؤلاء الاطفال من طرده زوج الام، او زوجة الاب، او اب لضيق ذات اليد، ولقد طرد الاولاد او البنات الى الشارع، او اجبروا على ذلك، وهم غير واعين لما يحدث لهم، لكن لصغر سنهم فهم لا يستوعبون ما حدث لهم، وقد يكون من اعضاء هذه الجماعة من كان ملتحقاً بمدرسة ثم

تركها لظروف مالية ، او اجتماعية قاسية ، ويجد الاطفال في الشارع الملذات المحرمة والانحرافات البغيضة (السنهوري ، ٢٠٠١ ، ص ٢١)

ثانياً: مشكلات أمنية: تؤثر صور الانحراف على الفرد ، اما الجريمة فتؤثر على الامن الاجتماعي للجماعة والمجتمع ، ولا يظهر الانحراف في الاحصاءات الرسمية ، ولا يمكن حصره ، بينما تظهر الجريمة في الاحصاءات الرسمية ويمكن حصرها ، ويستلزم الانحراف تضافر جهود المؤسسات التربوية للعلاج والوقاية ، اما الجريمة فتستلزم مؤسسات عقابية ومؤسسات تهتم برعاية الاسر (جوهر : ١٩٩١ ، ص ٥٥)

ثالثاً: مشكلات صحية: هنالك العديد من الامراض التي ممكن ان يتعرض لها هؤلاء الاطفال ، مما يجعلهم يعيشون في الأم مستمرة دون علاج حتى يصلوا الى مرحلة الصراخ من الالم او الموت ومن هذه الامراض الكوليرا - الطاعون - التيفود - الملاريا - البلهارزيا - الانيميا - السعال المستمر وتعب الصدر - تقريحات وجروح (فهيمي : ٢٠١٢ ، ص ٣٣)

خطورة ظاهرة اطفال الشوارع وتداعياتها على الطفل في المرحلة الراهنة

اولاً: العنف: عرفت منظمة الصحة العالمية العنف في تقريرها العالمي حول العنف والصحة العنف ضد الطفل " هو الاستخدام المتعمد للقوة والطاقة البدنية المهدد بها أو الفعلية ضد أي طفل من قبل فرد أو جماعة تؤدي إلى أو من المرجح للغاية أن تؤدي إلى الضرر الفعلي أو المحتمل لصحة الطفل أو بقاؤه على قيد الحياة أو نموه أو كرامته. (طب مجتمع، ١٩٩٩، ص ٣٢٣)

ب- " أشكال العنف ضد الأطفال child Abuse، له أشكال وأنواع عديدة، يمكن تصنيفها كالتالي:

أولاً: الاعتداء أو الأذى الجسدي: Bodily Abuse: هو أي اعتداء بأية وسيلة من شأنه أن يسبب الأذى لجسم الطفلن طريق استخدام اليد أو غيرها، ويحدث على أثر ذلك رضوض أو كسور أو خدوش أو حروق أو جروح

ثانياً: العنف الجنسي: Sexual Abuse: وهو نوع من أنواع الاعتداء الجسدي، ويقصد به استغلال الضحية لإشباع رغبات المعتدي، وهذا يؤدي بلا شك إلى عدة تداعيات تلقي بضررها على الطفل منها إنحراف أخلاق الطفل، مشكلات الحمل والولادة لدبالتيات الصغيرات في المستقبل واحيانا يؤدي الى الموت. (الحصيف ، مصدر سابق ، ص ٣٢)

ثالثاً: الاعتداء أو الأذى العاطفي: الإساءة الانفعالية: Emotional Abuse: هو إلحاق الضرر النفسي والاجتماعي بالطفل في نمو شخصية الطفل وخلل في حياته الاجتماعية.

ومن أصناف الأذى العاطفي " فقدان الطفل الحب والحنان والرعاية والحماية والشعور بالأمن والأمان "، وكذلك من أشكال الاعتداء العاطفي القسوة في المعاملة أو التدليل الزائد والحماية المفرطة. (أبو نصر: مصدر سابق، ص ١٩)

ثانياً: مخاطر الطريق ومخاطر استغلال العصابات: يتعرض هؤلاء الاطفال الى العديد من المخاطر وعلى سبيل المثال دهس الاطفال يعود الى تحركهم المستمر في الشارع وذلك بسبب التسول او بيع السلع الرخيصة مما يعرضهم الى الدهس فضلاً عن التعرض الى الاعتداءات والضرب ومخاطر الاستغلال والفساد ويتضمن تشجيع الطفل على الانحراف قبل تعليمه سلوكاً إجرامياً أو تشجيعه على الهروب من المدرسة أو الاشتراك في أعمال جنسية منحرفة. ان استغلال هؤلاء الاطفال من قبل هؤلاء المجرمين تمثل تحديات صعبة عليهم وعلى المجتمع بوجه عام، حيث تتخذ هذه العصابات من هؤلاء الاطفال أدوات سهلة ورخيصة للانشطة غير المشروعة سواء باستخدامهم كأدوات مساعدة في الترويج وتوزيع للممنوعات ، والعنف ، أو استغلالهم في الاعمال المتصلة بالدعارة والفسق. (محمد : ١٩٩٩ ، ص ٤١)

ثالثاً : التعرض الى الامراض: هنالك العديد من الامراض مما يجعل الاطفال يعيشون في الام مستمرة دون علاج حتى يصلوا الى مرحلة الصراخ من الالم أو الموت ، ولعل أهم هذه الامراض في الاتي : الطاعون- الكوليرا- التيفوئيد – البلهارزيا – الانيميا – السعال – امراض الصدر – تقيحات الجروح – وجميع انواع الالتهابات. وتتركز أسباب انتشار معظم هذه الامراض في الاتي : عدم النظافة أو الاستحمام ، الاكل من القمامة ، وغيرها. (يوسف : ١٩٩٨ ، ص ٤٤)

خامساً: وراثة الفقر والمكانة المهينة المنخفضة: غالباً ما ينتمي هؤلاء الاطفال الى أسر ذات الفئة الاقتصادية المهنية المنخفضة ، حيث عادة ما يورثون الفقر والمهانة التي نشأوا عليها في أسرهم ، وبذلك يصبح مجالهم في النمو الاقتصادي والاجتماعي ضعيف ، وينحصر طموحهم بالتالي الى حدود متدنية .

الحقوق الخاصة بأطفال الشارع

١- التعليم الالزامي

٢- الصحة

٣- النظافة

٤- الغذاء

٥- الامن والعيش الكريم

٦- حب الوطن والانتماء اليه (فهومي : ٢٠١٢ ، ص ٤٥)

٧- الحق في الهوية

يواجه العديد من أطفال الشارع مشكلة الهوية حيث نجدهم لا يمتلكون في الأصل شهادة ميلاد ويجب التغلب على هذه المشكلة عن طريق حملة توعية واسعة النطاق. (محمد : ١٩٩٨ ، ص ٤٤)

مقترحات لحماية أطفال الشارع من التعرض للعنف

• توعية الأسر وإقناعهم بالعمل على معاملة الابناء بتباعد عن العنف والقسوة مع الأباء توضيح أنه ليس من المنطق أو حتى من العدل أن يرضوا المعاملة السيئة لأبنائهم إذا كانوا لا يرضونها لأنفسهم ويجب أن يتم الحوار دائماً في ضوء المعتقدات الدينية والثقافية.

- تختلف آثار الاعتداءات الجنسية بشكل كبير مع اختلاف السن والنوع والتجربة والعوامل الخارجية التي أحاطت بها ولذلك فإنه على الاختصاصيين الاجتماعيين التعامل مع كل حالة بصورة منفردة الغاية منها هو مساعدة الطفل على الإفصاح وتجنب الكبت من اجللقضاء على السلبية السلبية وبناء ثقته بذاته والمجتمع
- استراتيجية التخلص من السلوك العدواني داخل الأسرة والبيئة المحيطة من خلال توفير جو هادئ للطفل داخل المؤسسات التربوية مع ضرورة تدريب الأطفال أساليب التحكم والسيطرة الذاتية للحيلولة دون استخدام وسائل العنف المختلفة
- تشريع القوانين التي تنص على حماية الاطفال من شتى اشكال العنف والتركيز على دور الأسرة حيث يجب القيام بحملة رفع درجة الوعي الاجتماعي من أجل تحجيم والقضاء على جميع اشكال العنف (محمد: ٢٠١٢، ص ٤٣).

التوصيات

- ١- حماية اطفال الشوارع من خلال تفعيل القوانين والتشريعات الخاصة بحماية الاطفال في العراق وايلاء اطفال الاسر المهجرة عناية خاصة ودعم برامج الطفولة الخاصة بهؤلاء الاطفال
- ٢- حماية اطفال الشوارع المهمشين من خلال وضع آلية المراقبة من يقوم بأستغلالهم ودعم وحدات التقطيس والمتابعة لرصد هذه الحالة
- ٣- تفعيل قانون التعليم الالزامي في كل محافظات والاقضية العراق كافة
- ٤- القضاء على البطالة ومساندة الاسر ضحايا التهجير والارهاب لاسيما في المناطق المحررة من قبضة داعش وتوفير الدعم المادي والنفسي والاجتماعي لهم
- ٥- الاهتمام بشريحة ايتام العراق وتوفير الدعم والمساندة من قبل الدولة على جميع الاصعدة المادية والنسبية والاجتماعية والامنية
- ٦- توفير الدعم والحماية الاطفال من كافة اشكال العنف النفسي والجسدي والجنسي وسوء المعاملة وتقديم الجهات والافراد المسؤولين عن ذلك الى القضاء والعدالة .
- ٧- دعم منظمات المجتمع المهني الخاصة بتأهيل وتدريب وتعليم الاطفال المشردين او الاطفال الذين ينتمون الى الاسر الفقيرة ودمج الاطفال الايتام في اسر تأويهم وتحميمهم من التشرذ
- ٨- دعوة الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات لتكوين قاعدة بيانات خاصة بأعداد اطفال الشوارع مثبت بها اكثر المناطق التي تتواجد فيها هذه الظاهرة لتكون ارض خصبة للباحثين والاكاديميين بدراسة وتحليل هذه الظاهرة ووضع الحلول الناجعة لها .

المقترحات

- ١- احالة اولياء امور الاطفال واصحاب المهن من خلال اصدار القوانين والتشريعات التي تمنع عمالة الاطفال من هم دون الخامسة عشر وافتح فرصة اكمال الطفل تعليمه للقضاء على هذه الظاهرة
- ٢- نشر ثقافة حقوق الطفل في المناهج الدراسية والتعاون بين وزارة التربية والجهات ذات العلاقة لارساء هذه المفاهيم
- ٣- التعاون بين وزارات الدولة (العدل، الصحة، التربية، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وزارة الهجرة والمهجرين والمؤسسات والمنظمات ذات العلاقة من اجل تحجيم هذه الظاهرة والقضاء عليها. القيام ببرامج توعية وإرشاد لرعاية الأطفال داخل الأسر من قبل الوالدين بشكل توضيحي يوصل رسالة فحواها خطورة وتداعيات ممارسة العنف ضد الأطفال وكيفية التعامل معهم لتخطي المعوقات والمشاكل التي يواجهونها بشكل علمي مبسط.
- ٤- القيام بإعداد البرامج التدخل المبكر وقت الأزمات التي تساعد الأطفال المتعرضين للإرهاب والعنف من التخفيف من حدة هذه الآثار الاجتماعية والنفسية عن طريق برامج قصيرة تحمل طابع علاجي فضلا عن الوقائي التي يتم إعدادها من قبل مختصين في مجال علم والاجتماع والنفس والأعلام. القيام ببرامج توعية وإرشاد لرعاية الأطفال داخل الأسر من قبل الوالدين بشكل توضيحي يوصل رسالة فحواها خطورة وتداعيات ممارسة العنف ضد الأطفال وكيفية التعامل معهم لتخطي المعوقات والمشاكل التي يواجهونها بشكل علمي مبسط.
- ٥- القيام بإعداد البرامج التدخل المبكر وقت الأزمات التي تساعد الأطفال المتعرضين للإرهاب والعنف من التخفيف من حدة هذه الآثار الاجتماعية والنفسية عن طريق برامج قصيرة تحمل طابع علاجي فضلا عن الوقائي التي يتم إعدادها من قبل مختصين في مجال علم والاجتماع والنفس والأعلام.
- ٦- تركيز الضوء في البرامج الإعلامية التي تبث عبر القنوات الفضائية على خطورة تعاطي المخدرات من قبل الأحداث الصغار وما هي ابرز المعاناة الصحية والنفسية والاقتصادية والجسمية والاجتماعية فضلا عن التركيز على الجانب الديني الذي يحث على عدم تعاطيها.

المصادر:

- ١- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الإمام، معجم مختار الصحاح، مطابع دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٣.
- ٢- أبو النصر، مدحت (الدكتور)، مفهوم وأشكال العنف ضد الأطفال، مجلة خطوة، العدد ٢٨ المجلس العربي للطفولة والتنمية، مايو، ٢٠٠٨م.
- ٣- احمد، عبد الله، بناء الأسرة الفاضلة، دار البيان العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.
- ٤- الجلي، عبير مهدي، اطفال الشوارع دراسة ميدانية في مدينة بغداد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠م
- ٦- إسماعيل، محمد عماد الدين، الأطفال مرآة المجتمع: النمو النفس الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٦

- ٧- النوري، قيس (الدكتور)، و د. عبد المنعم الحسني، النظريات الاجتماعية، مطابع جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٥م
- ٨- صديق ، احمد ،خبرات في اطفال الشوارع في مصر ، القاهرة ، مركز حماية وتنمية الطفولة وحقوقه، ١٩٩٥ م .
- ٩-المجدوب ، احمد واخرون ، مشكلة العنف داخل الاسرة المصرية ، التقرير الاول:العنف الاسري ، منظور اجتماعي وقانوني ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة ، ٢٠٠٣ م .
- ١٠-السكري ، احمد ، قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠م .
- ١١-بدوي ، احمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٣ م .
- ١٢-رمزي ، ناهد ، عمالة الاطفال في الدول العربية ، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
- ١٣-رشوان ، حسين عبد الحميد ، أطفال الشوارع دراسة في علم الاجتماع التطبيقي ، المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠١٢ م .
- ١٤-جوهر ، عادل موسى وآخرون ، الخدمة الاجتماعية في مجال الاسرة والطفولة ، القاهرة ، دار الحكيم للطباعة والنشر ، ١٩٩١ م .
- ١٥- عكاشة، احمد (الدكتور)، علم النفس الفسيولوجي، دار المعارف، ط٦، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٢ م
- ١٦-عفيفي ، عبدالخالق محمد ، الاسرة والطفولة ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، ١٩٩٥ م .
- ١٧-مصطفى ، اسماعيل، دراسة وصفية تحليلية مقارنة بين الرعاية البديلة والرعاية المؤسسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان ، ١٩٩٧ م .
- ١٨-ناجي ، احمد عبد الفتاح ، تفعيل شبكات الدعم المجتمعي لحماية ورعاية الاطفال لمعرضين للخطر في ظل المتغيرات العالمية والمحلية ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي بكلية الخدمة الاجتماعية- جامعة الفيوم ، ٢٠٠٨ م
- ١٩-يوسف ، عبد التواب ، فصول في حقوق الطفل ، القاهرة ، مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٩٩٨ م .
- ٢٠-فهيمي ، محمد سيد ، أطفال بين الخطر والادمان ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠١٢ م .
- ٢١-محميد،سوسن شاكر (الدكتورة)، العنف والطفولة دراسات نفسية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٨م.
- ٢٢-محمد،محمد بشير وآخرون، السلوك المنحرف وآليات الرد المجتمعي، سلسلة المائدة الحرة، بيت الحكمة، ط١، العراق، ١٩٩٩ م.
- ٢٣-مرتضى، سلوى (الدكتورة)، تربية الطفل مشكلات وحلول ميسر للأباء والأمهات، سلسلة الرضا للمعلومات، جامعة دمشق، الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٢ م.
- ٢٤- فروم، اريك، تشريح التدمير البشرية، ترجمة محمود منقذ الهاشمي، منشورات وزارة الثقافة، ج١، جمهورية العربية السورية، ٢٠٠٦م.
- ٢٥- نخبة من أساتذة العالم العربي، طب مجتمع، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، منظمة الصحة العالمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٩ م.
- ٢٦- اليونيسيف، عالم عربي جدير بالأطفال (دراسة حول واقع الطفولة في الدول العربية) دار الشروق للكتب والوثائق القومية، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، ط١، ٢٠٠٥م.
- ٢٧- الهيئة العامة، حقوق الطفل في ضوء التشريعات المصرية الدولية ٢٠٠٨ م . (www.sis.gov.eg).